كالتحرك والتكلم ولو سلم فيكفي التلبس ببعض اجزائه ولا يشترط القيام بكل جزء من اجزاء المحل كما لسامع والباصر والواثق ومعنى التكلم بلسان الغير القاء الكلام اليه مجازا واما الثاني فلان الكلام في المنتظم لافي الصور المرسومة في الخيال او المخزونة في الحافظة المنقوشة باشكال الكتابة مع ان قيام الحرف والصوت بذاته تعالى ليس بمعقول وان لم يكن مترتب الاجزاء كحرف واحد انتهى من شرح مقاصد المقاصد وقد قال القسطلاني استدل اهل السنة على قدم كلام الله تعالى وكونه نفسيا لاحسيا بان المتكلم من قام به الكلام لامن اوجد الكلام ولو في محل آخر للقطع بان توجد الحركة في جسم آخر لا يسمى متحركا وان الله تعالى لا يسمى بخلق الاصوات مصوتا واما اذا سمعنا قائلا يقول انا قائم نسميه متكلما وان لم نعلم انه الموجد لهذا الكلام وان علمنا ان موجده هو الله هو راي اهل الحق وحينئذ فالكلام القائم بذات الباري تعالى لا يجوز ان يكون هو الحسي اعني المنتظم من الحروف المسموعة لانه حادث ضرورة ان له ابتداء وانتهاء انتهى واما اسماعه فقد قال ايضا في قول البخاري بابه قول الله عز وجل تكليما واختلف في سماع كلام الله تعالى فقال الاشعري كلام الله القائم بذاته يسمع عند تلاوة كل تال وقراءة كل قارئ وقال الباقلاني انما تسمع التلاوة دون المتلو والقراءة دون المقروء انتهى وما قاله الباقلاني هو الموافق وقوله القائم بذاته احترز به عما يوجد في اللسان او في الاذهان لانه ليس قائما بذاته وان كان يطلق عليه كلام الله قوله وكلام الله قد اختلف العلماء اذا كان بقيد مثل ان يقول كلامي بالقرآن مخلوق او لفظي او ما اشبه ذلك من الصيغ فذهب البخاري ومن وافقه الى الجواز وعليه الاكثر بل نسب هذا القول اليه وسيأتي ما يرده قال القسطلاني نقلا عن ابن المنير في قوله اي البخاري بابه قول الله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به من كتاب التوحيد وذكر اي البخاري قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يتغن بالقرآن ما نصه فاشار يعني البخاري بالترجمة الى ان تلاوات الخلق تتصف بالسر والجهر وتستلزم ان تكون مخلوقة وانما تسمى تغنيا وهذا هو الحق اعتقادا لا اطلاقا احذر من الايهام وفرارا من الابتداع لمخالفة السلف في الاطلاق وقد ثبت عن البخاري انه قال

من

من نقل عني اني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فقد كذب وانما قلت افعال العباد مخلوقة انتهى وذهب احمد الى المنع قيل ولم يسمع عن مالك فيه شيء نعم سأله رجل عمن يقول القرآن مخلوق فامر بقتله وقال هو كافر فقال السائل انما حكيته عن غيري فقال انما سمعته منك وهذا من الامام صاحب الزجر والتغليظ بدليل انه لم يكن ينفذ قتل وحاصل ما قيل فيه من التفصيل انه ثلاثة اقسام الفاظ دالة ومفردات مدلولة وهي غير الله تعالى وصفاته ومسندات مركبات محكيات عن الغير وفيه ثلاثة اقسام قديمة مدلولات مفردة وهي ذات الله وصفاته ومدلولات مسندة هي انشأت ومدلولات مسندة هي حكايات وتراجم عن اسناد الله تعالى ونحو ذلك صادرة عنه تعالى واذا احطت علما بهذه الستة علمت ما هو قديم من القرآن وما هو محدث انتهى وهذا تلخيص جليل قل من يحيط به فاحفظه ويعلم منه ايضا ان الكلام النفسي ما هو وان كان ابن الحاجب قد قال فيه انه بالنسبة بين مفردين قائمة بنفس المتكلم فاذا قيل زيد قائم اوليس زيد قائما فالنفسي اثبات القيام لزيد او نفيه عنه انتهى قوله من اوصاف الكلام القادح فرق بعضهم بين القادح والمحدث بان كل ما له ابتداء وتراخ قائما بالذات فهو حادث بالقدرة لا محدث وان كان مباينا للذات فهو محدث بقوله كن لا بالقدرة انتهى قوله وكيفيته مجهولة لنا قال ابن سعيد منا كلامه في الازل ليس متنوعا امرا ونهيا او غيره وانما يصير احدهما فيما لا يزال بتعلقه بامر واحد يعرض له التنوع بحسب تعلقاته الحادثة بدون تغير في نفسه فلا يرد عليه انها انواع والجنس لا يوجد الا في ضمن انواعه اذ ليس انواعا حقيقة له بل اعتبارية تعرض له بتعلقه بالاشياء فجاز ان يوجد بها ومعها انتهى من شرح مقاصد المقاصد قوله فلذلك اختلف باختلاف الالسنة الخ اي اختلف لفظا تلاوة فلا اشكال عما نقله القسطلاني عن البيهقي في قول البخاري بابه ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كلام التوحيد من قوله وكلام الله واحد لا يختلف باختلاف اللغات فاي لسان قرئ فهي كلام الله انتهى فالاختلاف انما هو في التعبير لا المعبر عنه ولذا قال في محل آخر ومحل الاختلاف انه اذا عبر عن تلك الصفة القائمة به تعالى بالعربية فقرآن وبالسريانية فاجيل وبالعبرانية فتوراة والاختلاف على العبارة دون المسمى

Copyright © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)